تفسير البغوي

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ

قوله عز وجل : (ومن أظلم ممن افترى) أي : اختلق (على الله كذبا) فزعم أن الله تعالى بعثه نبيا ، (أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء) قال قتادة : نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي ، وكان يسجع ويتكهن ، فادعى النبوة وزعم أن الله أوحى إليه ، وكان قد أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهما : أتشهدان أن مسيلمة نبي؟ قالا : نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما " .أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه أنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينا أنا نائم إذ

أتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب ، فكبرا علي وأهماني فأوحي إلي أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما : صاحب صنعاء وصاحب اليمامة " أراد بصاحب صنعاء الأسود العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب . .قوله تعالى : (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل االله) قيل : نزلت في عبد االله بن سعد بن أبي سرح وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى االله عليه وسلم وكان إذ أملى عليه : سميعا بصيرا ، كتب عليما حكيما ، وإذا قال : عليما حكيما ، كتب : غفورا رحيما ، فلما نزلت : " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين " (المؤمنون ، 12) أملاها عليه رسول االله صلى االله عليه وسلم فعجب عبد االله من تفصيل خلق الإنسان ، فقال : تبارك االله أحسن الخالقين ، فقال النبي صلى االله عليه وسلم : اكتبها فهكذا نزلت ، فشك عبد االله ، وقال : لئن كان محمد صادقا فقد أوحي إلي كما أوحي إليه ، فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين ، ثم رجع عبد االله إلى الإسلام قبل فتح مكة إذ نزل النبي صلى االله عليه وسلم بمر الظهران .وقال ابن عباس : قوله (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل االله) يريد المستهزئين ، وهو جواب لقولهم : (لو نشاء لقلنا مثل هذا)قوله عز وجل : (ولو ترى)

يا محمد ، (إذ الظالمون في غمرات الموت) سكراته وهي جمع غمرة ، وغمرة كل شيء : معظمه ، وأصلها : الشيء الذي [يعم] الأشياء فيغطيها ، ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره ، (والملائكة باسطو أيديهم) بالعذاب والضرب ، يضربون وجوههم وأدبارهم ، وقيل بقبض الأرواح ، (أخرجوا) أي : يقولون أخرجوا ، (أنفسكم) أي : أرواحكم كرها ، لأن نفس المؤمن تنشط للقاء ربها ، والجواب محذوف ، يعني : لو تراهم في هذه الحال لرأيت عجبا ، (اليوم تجزون عذاب الهون) أي : الهوان ، (بما كنتم تقولون على االله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) تتعظمون عن الإيمان بالقرآن ولا تصدقونه .